العدد التاسع عشر * يوم الثلاثا الثالث والعشرون من جمادى الثانية سنة ١٢٨١ الموافق للثاني والعشرين من نوفمبر لافرنجي سنة ١٨٦٤ * السنة الخامسة

الرائد التونسي

تبرز الصحيفة مرة في الاسبوع

اثمانها في الحاضرة	ريالات
نقدا لصحائف سنة صفقة	٣٦
نقدا لصحايف ستة اشهر	٢٠

اثمانها لساير بلدان المملكة	
نقدا لصحايف سنة صفقة	٤٢
نقدا لصحايف ستة اشهر	٢٥

اماكن بيعها في المملكة

في الحاضرة في مكتب الصحيفة بدار المطبعة

وعند السيد سعيد حميد بسوق القوافي

اثمانها للممالك الاجنبيه	فرنكات
عن سنة	٤٢
عن ستة اشهر	٢٥

ثمن الصحيفة الواحدة ريال

تنبيه * يلزم ان تكون المكاتيب المرسلة الينا خالصة من الاجرة والّا تبقى في البوسطة * ثمن سطر الاعلانات ريال ونصف وثمن السطر مما يبعث الينا برسم الادراج في الجرنال لافادة العامة ريال *

قسم رسمي

قسم غير رسمي

حوادث خارجية مختلفة

ملخص الرسائل التلغرافية

من لندرة في ٣ من نوفمبر . قد جرى اتفاق خصوصي بين انكلتيرة وفرانسا وهولاندة والباجيك في شان تقليل مرسوم الكمرك على السكر تسهيلا لمعاملة تجار كل واحدة من هذه الممالك الاربع مع تجار الثلث الاخرى وعن قريب ينشر علم بذلك *

— من فرانكفورت في ٣ من نوفمبر . قري اليوم على مجلس العصبة رقيم دوك اولدنبورغ المتعلق بدعواه بحق الملك في الدوكات المستخلصة من الدنمرك فامر المجلس بان يوضع الرقيم بين ايدي الامناء المكلفين بمصالح الهولستين للنظر فيه وكتابة تقرير للمجلس في شانه . وفي التاريخ نفسه قدم دوك اوغستنبورغ كواغد حجج جديدة في خصوص دعواه بحق الولاية في الدوكات المذكورة *

— من صوثمبتون في ٣ من نوفمبر . احد حصون الاسبنيول الكائنة بصبطة اطلق المدافع على سفينة انكليزية يقال لها « مرماد » بدعوى ان هذه السفينة لم تنشر رايتها عند مرورها من قدام الحصن المذكور فالسفينة غرقت في الحال ولكن البحرية نجاوا جميعا *

— من هانوفر في ٣ من نوفمبر . انبا الجرنال المسمى « كزيتة جرمانيا الشمالية » ان الدولة (اي دولة الهانوفر) سوغت للتاجر موسيو موتون انشاء السكة الحديدية المراد احداثها من فانلو الى اوزنابروك على طريق فيزيل ومونستر بشرط ان يقبل كل من دولتي بروسيا وهولاندة التسويغ المذكور واما السكة المراد انشاءها من اوزنابروك الى هانبورغ على طريق برام فالدولة نفسها تنشئها من مال البلاد *

— من مدريد في ٤ من نوفمبر . الدولة الاسبنيولية بعثت الاميرال باريخة الى البارو بخطة سفير عوض السنيور مزاريدو الذي امر الاميرال بنسون بالاستيلاء على جزائر التشنتشة وانبا الجرنال الاسبنيولي المسمى « بوليتكة » ان هذا السفير مصحوب برقيم من دولته الى دولة البارو (من النوع المسمى « اولتيماتم ») تطلب به تلك من هذه العتبى التامة وتعويض كل الضرر الذي حصل للاسبنيوليين من ظلمها لهم وانه اذا ابت دولة البارو اجابة هذا الطلب يمضى الاسطول الاسبنيولي الكائن هناك فيستولي على جميع فرضها ويحرق ما عندها من السفن الحربية * هكذا في السياكل *

— من ءاثينة في ٣ من نوفمبر . قد فرغ مجلس النواب من اقتراع الكونستيتوسيون (اعني قوانين التنظيمات الجديدة) وعن قريب يفرغ ايضا من اقتراع القانون الخاص بالانتخابات العامة (اعني الذي يعين من لهم حق اعطاء الصوت من الاهلين في انتخاب اعضاء مجلس النواب المذكور متى اريد تبديلهم) وبعد فراغه من اقتراع القانون المذكور ينصرف ويشرع الاهلون بانتخاب اعضاء غيرهم اما جمهور اهل المملكة فهم في اضطراب عظيم والاحزاب يقاوم بعضهم بعضا *

— من تريستة في ٢ نوفمبر * الاخبار الواردة من القسطنطينية مورخة في ٣١ من اكتوبر وتنبيء عن نشر الدولة العثمانية لضبطة المصاريف والدخل للعام الحال ومنها يتضح ان الدخل قدره ١٤٧٣٧٢٣١ ليرة سترلين (اعني اربعة عشر مليونا وسبعمائة وسبعة وثلثين الفا ومائتين واحدى وثلاثين ليرة) والمصروف ١٤٥٧١٢٣٨ ليرة (اعني اقل من الدخل بمائة وخمسة وستين الفا وتسعمائة وثلث وتسعين ليرة) * قالت الرسالة اما زيادة مصاريف هذا العام على مصاريف العام الغابر انما قد نشات اولا عن الاموال التي بذلتها الدولة بقصد وفاء جانب من الدين الذي عليها وثانيا عما التزمت ان تصرفه لامداد المهاجرين من الجراكسة واما في هذه السنة فقد حصل تخفيف في مصاريف وزارتي الحرب والبحر بمبلغ سبعة وثلثين الفا وسبعمائة وثمان وخمسين ليرة سترلين ثم حفظ مبلغ لاداء فائدة الدين المعروف بكونصوليدي * هذا وقد قرر البنك العثماني (اعني المصرف) ان الامطار التي انصبت في هذه المدة على بعض اقاليم السلطنة نشا عنها ضرر لمحصول القطن يساوي الستين في المائة (اعني ان القنطار يصفى اربعين رطلا لا غير) *

— من بروكسيل في ٩ من نوفمبر * التام البارحة مجلس النواب الجديد من دون ان يقرا عليه خطاب من الملك ثم اجتمع اليوم لانتخاب الرئيس وكاهيتيه * فكان المنتخبون من اهل اليسرى (شرحنا هذا الاسم ذلك في الرائد سابقا) وقد التام ايضا مجلس الشورى المعروف بسيناتو لكن التئامه كان لمجرد انتخاب رئيس وكاهيتين جدد ولم يباشر شيئا من المصالح اصلا *

— من ليون في ٩ نوفمبر * وصل الى مديتنا (اعنى مدينة ليون المذكورة) الملك ليوبولد صاحب مملكة الباجيك ومكث فيها مدة يسيرة وهو متنكر ولذلك لم يجعل له الاحتفال الاعتيادي غير ان في عشية البارحة في الساعة الثامنة بعد الزوال اقتبل زيارة الماريشال كنروبار حاكم الاقليم وفي صبيحة هذا النهار في الساعة الرابعة قبل الزوال ركب رتلا مخصوصا ومضى الى باريس وهو مصحوب باثني عشر نفرا من الخدم والحشم لا غير *

— من لندرة في ١٠ نوفمبر * جرت في عشية البارحة المادبة الاعتيادية التي تجرى في كل عام عند انتخاب اهل المدينة للمار الجديد (وهو عبارة عن شيخ المدينة) فحضر المادبة وزراء الدولة الانكليزية وكثير من اعضاء مجلس النواب والميلوردية وخطب بعض الندماء الجمهور حسب العادة ومن جملتهم لورد بالمرستون صاحب الصدارة فقال انه يسره حالة كون ممالك اوروبا هي الان في سلم تام ويامل ان السلم يدوم وان الدولة الانكليزية ساعية الان في توطيد المحبة والالفة مع دولة الجابان وانها عن قريب تعقد مع هذه الدولة معاهدة خصوصية من شانها ان تسهل المعاملات التجارية بين الانكليز والجابانيين ثم وان الالفة الكائنة بين دولة الانكليز ودولة الصين هي على احسن وجه وتزداد يوما فيوما ثم وانه يرجو بان الحرب الكائنة الان بين الشماليين والجنوبيين من اهل دولة الايتا - ز - وني تنتهي عن قريب وذلك بوقوع مصالحة بين الفريقين قال : الّا اني اود ان تسعى تجار بلادنا في جلب الاقطان من الهند وغيرها حتى تستطيع الاستغناء عن الاميريكانيين لان انكلتيرة محتاجة الى ذلك الصنف واقتصارها على جلبه من مكان واحد خطا جسيم حيث انه اذا انسد ذلك المورد تتعطل المعامل وتتضرر ارباب الصنائع كما شوهد عيانا * ثم تكلم على امور اخرى متعلقة باحوال التجارة وغيرها لا حاجة الى ذكرها هنا *

— من كوبنهاغ في ٩ من نوفمبر * جرت اليوم المناظرة في المجلس المسمى فولكستينغ (وهو مجلس الاشراف كمجلس الميلوردية بدولة الانكليز) في شان صك المصالحة المنعقدة بين دولة الدنمرك ودولتي اوستريا وبروسيا واستمرت اكثر من ثلث ساعات ثم جرى ضرب القرعة على الصك فكانت نتيجة ذلك موافقة المجلس عليه وكان عدد الموافقين من الاعضاء احدا وسبعين عضوا وعدد المخالفين احدا وعشرين عضوا من جملتهم الاسقف مونراد الذي كان متوليا الوزارة الكبرى واستعفى منها عند ابتداء الحرب (للاسباب التي ذكرناها في الرائد سابقا) * هذا وعن قريب يعرض صك المصالحة المذكور على المجلس المسمى « لاندستينغ » (وهو كناية عن مجلس النواب) *

— من تورين في ٩ من نوفمبر * وردت اخبار من فيرنسة بان الامطار الغزيرة التي وقعت هناك في هذه الايام نشا عنها فيضان بنهر الارنو فطاف ماوه على المروج والحقول المجاورة له وسبب ضررا جسيما واتلف السكة الحديدية عند امبولي وسيانة وبراكية وغيرها من القرى والمدن وفي مدينة فيرنسة نفسها فاض الماء حتى غمر الجسور الكائنة على النهر وطاف على الاسواق والشوارع وكثير من اوتاد سلك التلغراف قذفها الماء الى مسافة بعيدة وقطع السلك فانفجا الاهلون من ذلك واعتراهم خوف شديد وهم لم يزالوا في اضطراب عظيم والمطر يصب *

— من تورين في ٩ من نوفمبر مساء . الاخبار التي وردت الان من فيرنسة تنبيء عن انقطاع المطر ونقص الطوفان لكن الاهلين لم يرتاحوا بالا ولم يطمانوا قلبا وهم لم يزالوا خائفين من عود الامطار وازدياد فيض النهر *

— من تورين في ١٠ نوفمبر . الاخبار التي وردت اليوم من فيرنسة انما هي محزنة جدا فان الاراضي الكائنة في جوار النهر وقع فيها خراب جسيم وتلف كثير من الزرع والاشجار وفي المدينة والقرى كثير من الديار والمساكن عطبت بحيث لم تعد تصلح للسكنى وقد فاض ايضا غدير المونيوني وخرب جسر السكة الحديدية المنصوب عليه ولكن المظنون انه لم يهلك احد من الاهلين *

— من تورين في ٩ من نوفمبر . الغران دوك ولي عهد امبراطور الروس وصل عشية امس الى هذه المدينة متنكرا ونزل في الدسكرة المسماة « اوتيل اوروبا » ومضى اليوم دوك

آوستة (احد اولاد الملك) وامير كرينيانو فسلما عليه وبعد انصرافهما مضى الغران دوك لزيارة الملك ثم بعد انصرافه مضى الملك بنفسه الى الدسكرة ورد عليه الزيارة . اما قدوم الغران دوك المشار اليه فالمشتهر عند اهل الخبرة انه عابر طريق بقصد الذهاب الى نيس عند والدته . واما الامبراطور الكسندر والده فقد سافر من نيس على طريق ليون (كما قدمنا في رائد الاسبوع الماضي) وحضر خبر وصوله الى برلين فاجتمع فيها بملك بروسيا ثم سافر بقصد الرجوع الى صان بترسبورغ قاعدة سلطنته لقضاء بعض مصالح مهمة *

الجراكسة

قرانا في السياكل نقلا عن جرنال باريس الرسمي ما نصه : كتب الينا من ترابزند بتاريخ ١٨ من اكتوبر ان مهاجرة الجراكسة ما زالت لم تنته وان في هذه المدة الاخيرة هاجر منهم عدد وافر وانه مع هذا لم يزل باقيا منهم في الاراضي الكائنة في حكم الروس اكثر من اربعين الف نفس وان هولاء المهاجرين الجدد كلهم من اقليم قوبان وهم من خواص طائفة الجراكسة * قال : وكان هولاء قد طلبوا من دولة روسيا ان تسمح لهم بالمهاجرة في خلال فصل الصيف الماضي وابت الدولة استماع طلبهم اذ ذاك والان بعثت اليهم اوامر شديدة بان يسرعوا في الرحيل من البلاد ولم تلاحظ ان السفر في فصل الشتاء وفي بلاد خالية من السكك الحديدية بل ومن طرق تسير فيها الكراريس والكرطونات فيه مشاق عظيمة فضلا عن مشقة السفر بالبحر * وقد وصل الان الى نواحي ترابزند نحو الفي نفس من هولاء المساكين * اه * وقرانا في صحيفة الجوائب المورخة في ٢ من جمادى الثانية ما نصه بحروفه : « ثم انا اطلعنا مما شهر في الجرنال المذكور (اعني رزنامة الوقائع المصرية) هذه المرة على المبالغ التي جمعت من اهل الخير والاحسان في مديريات مصر بقصد ارسالها الى مهاجري الجراكسة فكان امرا معجبا فان من اهل القرى من لم ينقص عطاوه عن خمسين ليرة فرنسوية وهذه جملة ما جمع لهم من مديرية البحيرة وحدها وارسل الى محافظة الاسكندرية : مائة وست عشرة ليرة مصرية ونصف ليرة : وسبعمائة وثلث عشرة ليرة انكليزية ونصف ليرة : والف ومائتان واثنتان وتسعون ليرة فرنسوية : والفان وثلثمائة وثلث وعشرون ذهب مجر . الجملة : اربعة ءالاف واربعمائة وخمسة واربعون ذهبا . اه . فهذه الارقام نفسها تغني عن مزيد الشرح . فنسال الله ان يجازي اهل مصر خيرا على تبرعهم هذا *

ايطاليـــا

انبانا في اخر ملخص الرسائل التلغرافية المنشورة في رائد الاسبوع الماضي في شان نقل كرسي المملكة الايطاليانية من تورين الى فيرنسة ان مجلس النواب ابتدا النظر في القضية يوم الثالث من نوفمبر الحال * فمن ذلك اليوم الى يوم الاربعاء التاسع من نوفمبر المذكور (وهو تاريخ اخر الاخبار الواردة من ايطاليا على طريق مرسيلية) ظل المجلس المشار اليه يتفاوض في القضية المذكورة ومتعلقاتها سيما اتفاق الخامس عشر من اشتنبر * غير انه لم يقع في خلال تلك المفاوضة كلام في الموضوع يستحق الذكر سوى ما قاله وزير الامور الخارجية القديم السنيور فيسكونتي فنوستة عن امر الاتفاق المذكور من ان الدولة الفرنسوية لم تفرض على دولة ايطاليا قضية نقل الكرسي الى فيرنسة كشرط من شروطه وان هذه القضية كانت الدولة الايطاليانية نفسها قد عزمت عليها باختيارها المطلق منذ مدة طويلة لمجرد اسباب سياسية وحربية آيلة الى خير البلاد وانها لما وجدت فرصة مناسبة لتحصيل فوائد اخرى من القضية نفسها غير الفوائد الاصلية بادرت الى انتهازها وذلك بان استعملتها وسيلة لتسهيل خصم النازلة الرومانية فكانت القضية المذكورة والحالة هذه واسطة لنجاز الاتفاق لا شرطا مشروطا من دولة فرانسا وان الفوائد التي سوف تستفيدها الدولة الايطاليانية من الاتفاق المذكور تكون عظيمة جدا منها توطيد هذا المبدا السياسي المهم الذي قد طالما نوهت به الدولة الفرنسوية والزمت الدول الاخرى حفظه ولم تحفظه هي نفسها اعني به مبدا عدم تداخل الاجانب في المستقبل بشيء من امور ايطاليا الداخلية * قال : وبناء على ذلك نحكم حكم اليقين بان اتفاق الخامس عشر من اشتنبر قد احسب غرض الدولة في سياستها الداخلية احسن احساب ووفى اصول سياسة الحرية حقها اكمل وفاء وقربنا من المقصد الذي نرغب فيه ونطلب تحصيله بعدة خطوات * اه * ومعنى هذه العبارة الاخيرة ان الايطاليانيين هم اقرب الان من نوال اربهم الذي هو جعل رومة تختا لهم مما كانوا قبل نجاز الاتفاق وهذا يثبت صحة ما قلناه في الموضوع في الروائد السالفة * هذا وقد نظر المجلس ايضا في خلال المدة المذكورة انفا في مصالح اخرى خصوصية منها قضية المصروف اللازم لقضاء الحاجة الى اخر هذا العام * فقال وزير المال انه يلزمه لذلك مبلغ مائتي مليون فرنك لكنه لا يريد ان يقترض دراهم من احد قبل ان يفرغ من اصلاح احوال ايطاليا المالية فعمد الى تحصيله من موارد اخرى وبوسائل غير وسائل الاقتراض وهي : اولا - بيع جانب من اراضي الميري اعني من الاملاك الخاصة بالدولة بحيث يجمع منها اربعون مليونا * ثانيا - اخذ مبلغ مائة واربعة وعشرين مليونا من جزية العام القابل المفروضة على الاملاك والعقارات وذلك على سبيل الاستلاف * ثالثا - ابراز تذاكر من الخزنة بمبلغ ستة وثلثين مليونا * ثم عرض على المجلس ان يرسم باقتصاد مبلغ ستين مليونا في المصروف منها اثنان واربعين مليونا من الاموال المعينة لوزارتي الحرب والبحر وان يقترع قانونا لفرض مرسوم جديد على الدخان والملح وغيرهما بحيث يجمع منه اربعون مليونا وطلب ان يقترع المجلس هذا القانون قبل الخامس والعشرين من هذا الشهر . ثم قال انه وضع بين يدي الملك تقريرا يفصح عن حال مالية البلاد وان الملك عند اطلاعه على ذلك اذن بان ينقص من مرتبه الخاص ثلثة ملايين فرنك في العام وتعطى امدادا للخزنة . اه . وقد انبانا عن هذا الاقتصاد الحميد في رائد الاسبوع الماضي وقلنا اذ ذاك انه ثلثة ملايين ونصف فلا ريب ان الرسالة التي انبات عنه يومئذ اخطات في النقل وان الصحيح كلام الوزير المنقول انفا * ثم وقدمت الحكومة لاقتراع المجلس في خلال المدة المذكورة صورة قوانين خصوصية منها اولا : قانون في تقييد مبلغ مليون وسبعة وستين الف فرنك في العام في زمام دين الدولة المعروف عند الافرنج بلقب « غران ليبرو » على سبيل مرتب سنوي لمدينة تورين في مقابلة ما سوف تحتمله من الضرر والخسائر لفقدها كرسي الملك ثانيا : قانون لنقل مجلس الاحكام الاكبر المسمى عند الافرنج « كوردي كساسيون » من مدينة ميلان الى مدينة تورين المذكورة * وثالثا : قانون يفوض اللجن التجارية الكبار كلجن السكك الحديدية وما شاكلها بان تجعل مراكزها ومقار اجتماع روسائها في غير حاضرة المملكة * والظاهر ان المقصود بهذا القانون عدم الزام اللجن الكائنة الان في تورين ان تنتقل الى فيرنسة عند انتقال الدولة اليها فان ذلك مما يخلي ديار المدينة ويحط في قيمتها ويوقف اسباب المتجر *

من جد وجد

قد طالما ننشر في الرائد اعلاني حبوب هولوي ومرهمه ولم نذكر الى الان شيئا من احوال هذا الانسان الغريب الذي ملا العالم بصيته وحوانيت الصيادلة بادويته وربما كنا اطلنا السكوت عنه اكثر من ذلك لو لم نشر هذه المرة في بعض الكتب التاريخية على كلام في شان المشار اليه رايناه جديرا بان يعلمه كل محب لاهل الحزم والجلدة ويرتاح الى سمع اخبارهم * فنقول ان الطبيب توماس هولوي هو احد اولائك الاشخاص الاجلاد الذين اذا عمدوا الى مباشرة مصلحة ما لن يصدهم عنها مانع ولا تثقل عليهم صعوبة وهم بون عظيم للبلاد التي ينبغون فيها * فانه لما اصطنع حبوبه ومرهمه وشهرهما بين الناس في لندرة وكان ذلك في اواسط عام ١٨٣٧ لم يجد من يقبل مشتراها بل ولا اخذها مجانا وظل مدة يصرف من راس ماله للاعلان عنها في الجرنالات ولم يستفد من ذلك شيئا مع انه صرف مرة في اسبوع واحد ما يزيد على الالفين وخمسمائة فرنك فكان والحالة هذا كله وسعيه كما قيل « في خياب بن هياب » * فلو كانت هذه الخيبة نائت على رجل غيره ضعيف القلب فاتر الهمة لكان ولا ريب افتل حزمه وانصرمت حباله وعدل منذ ذلك الوقت عن اصطناع الادوية بالكلية لكنما الطبيب هولوي لم يجزع من ذلك بل اشتد صبرا وادمانا وازداد عزما واجتهادا ولما كان لابد له من بعض الاقتصاد في المصاريف انكب على الشغل بيديه ليجد ما ينفق لاجل الاعلان في الجرنالات فكان ينهض كل صباح في الساعة الرابعة بعد نصف الليل ويظل منكبا على اصطناع حبوبه وطبخ مرهمه الى الساعة العاشرة بعد الزوال اعني ثمان عشرة ساعة متوالية ويزيد كل يوم بذل الدراهم في الاعلانات حتى ان في عام ١٨٤٢ بلغ مجموع ما صرفه في ذلك خمسة الاف ليرة سترلين اعني مائة وخمسة وعشرين الف فرنك وكان اذ ذاك قد بعث من ادويته الى كثير من البلاد الاجنبية واخذت الناس في استعمالها على سبيل التجربة * ثم بعد خمس سنين من التاريخ المذكور صار مصروف الاعلانات يبلغ عشرة ءالاف ليرة في العام وبقي يزداد عاما فعاما حتى بلغ في عام ١٨٥١ عشرين الف ليرة * وفي ذلك العام فتح المعرض الكبير في لندرة وكانت تتوارد اليه الزوار من جميع اقطار الارض فانتهز الطبيب الفرصة واكثر من الاعلانات فاشتهر امره ونفقت ادويته فطاب قلبا وتجرا وجعل يزيد في الصرف حتى بلغ خرجه في سنة ١٨٥٥ ثلثين الف ليرة في العام وبقي على ازدياد حتى بلغ في العام الفارط عام ١٨٦٣ اربعين الف ليرة اعني مليون وخمسة وعشرين الف فرنك !!! واعلم وفقك الله ان الحقة من الحبوب والاناء من المرهم يبيعهما الطبيب في لندرة بعشرة بنس اي فرنك واحد لا غير * فاذا فرضنا انه يربح في المائة مائة يلزمه ان يبيع في العام بالاقل مليونا من حقق الحبوب ومليونا من اواني المرهم ليستوفي مصروف الاعلانات فقط * واذا قسمنا هذه الكمية الغريبة على ما في السنة من ايام او ساعات نرى انه يلزمه ان يبيع في كل ساعة واحدة نهارا وليلا بلا انقطاع مائتين وثماني وعشرين حقة وثلث الحقة من الحبوب او مثل هذا المقدار نفسه من اواني المرهم وكل ذلك لمجرد جمع المبلغ المصروف بالاعلانات ويبقى الطبيب نفسه بعد جمعه بلا ربح بالكلية * فلابد له والحالة هذه من ان يبيع في الساعة او في اليوم او في السنة اكثر من الكمية المذكورة ليربح شيئا لنفسه والا يستحيل عليه هذا الاحتراف ما لم نفرض انه مستغن عن الربح وانه يسعى ويشقى لمجرد تنفيع الجرنالات والصناع وهذا فرض لا يقبله العقل السليم * وهناك امر يجب الانتباه اليه هنا وهو ان الادوية لابد من ان يكون لها باعة يبيعونها بالنيابة عن صاحبها في البلاد الاجنبية ومن ناقل ينقلها اليهم ولابد ايضا من مكاتبة تجري بين صاحب الادوية والوكلاء فيكون اذن الطبيب هولوي محضر خير وربح ايضا لالوف من الصيادلة وكثير من روساء السفن التجارية والمالك دون الجرنالات والصناع الذين يصنعون الادوية ! افليس اذن هذا الانسان جديرا بان يدعى له بالتوفيق وينوه باسمه وبسعيه على روس المنابر ليكون قدوة للمقتدين ؟ هذا واما نظائر الطبيب هولوي من ارباب الحرف والتجارة في انكلتيرة فما هم بقليلين منهم احد الكتبيين صرف مرة خمسة وعشرين الف فرنك ثمن اعلان واحد نشر على ظهر كتاب المعرض الانكليزي الاخير في عام ١٨٦٢ * ومنهم طبيب يصرف الف ليرة في العام للتنويه بزيت كبد الحوت مع انه يجلبه من اميريكا ويقتصر على تنظيفه فقط بالتصفية ليزيل شيئا من طعمته الاصلية التي يكتز المريض منها ويضعه في قوارير مرسوم اسمه عليها كانه هو المخترع لذلك الزيت * ومنهم ايضا خياط يهودي يصرف اكثر من الف ليرة في العام واحد باعة العطور الافرنجية يصرف نحو ثلثمائة الف فرنك للاعلان عن نوع زيت معطر لدهن شعر الراس وتنميته سماه زيت مكسار (بتشديد السين) * اما حبوب هولوي فقد جربها كاتب هذه الاسطر في مرض المعدة فوجدها نافعة غاية النفع والله اعلم *

* طبع بمطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية *

فهذا يغني عن قولنا «يا بدر الكمال ، ويا بحر النوال . ويا من يلتجي اليه العافون ويحجي الى كعبة فضله العائذون . ويا من صيته طار في الافاق وملا الالسن والاوراق . ويا من . ويا من» . فيكون جواب الكبير له بغير طائل «سابذل جهدي في مصالحك واخبرك» . وهذا يغني عن قولنا «لا بد على الراس والعين . الخير مشترك . وننفعك من نفعني» . والحال واحد حالة كون النية غير منعقدة على العمل . واذا راى المسئول نفسه غير قادر على اجابة سائله ونفعه قال له علانية «ان سوالك فوق طاقتي فاقصد غيري» ولكن متى وعد فلا بد من ان ينجز وعده فلا مطال ولا مطال . ولكن لا ينبغي ان تفهم من هذا ان الامور الخطيرة عندهم تبت في الحال . فان لها من التوقيت والتعيين ما يعيا به صبر النظر اذ لا يبرم عندهم امر من اول وهلة . فعلى قدر ما يهون عليهم ارتجال المقال يصعب عليهم ارتجال الفعال . حتى ان ديوان المشورة انما يبت شيئا في الحال . وانما المراد انهم لا يعدون بشيء لا نية لهم على وفائه كما يحدث في بلادنا . فيبقى الموعود رهين الاماني يطعم الملث ويسقى الوعود . ثم لا يحصل من ذلك على طائل فيتبين منه التكذيب من قبل الوعود والتنكيد من قبل الواعد . وفي الجملة فليس بين الانكليز عرقوب ولا اشعب وهذا الاختصار هو عندي في احوال كثيرة اساس المصالح ووسيلة للنجاح . وانا اورد لك مثالا واحدا لتعلم صحة ما اقول وهو انه اذا كان مثلا احد معطلا عن الشغل وطلب وظيفة من احد الانكليز فانه يكتب اليه كتابا ويذكر له الشروط فاذا اعجبه ذلك اجابه حالا الى سوله والا قال له لا يكتنى فيسعى الرجل في تحصيل وسيلة اخرى . اما عندنا فاذا طلب احد وظيفة قال له المطلوب اليه «يا حبذا انك جدير بها وقد انصفت في الطلب» «ولكن امهلني ريثما اقضي وطرا لي» فيربطه بهذا الوعد ثم تمضي مدة والرجل راكن الى ما وعد به فاذا ساله مرة اخرى مطله بحيلة اخرى الى ان يقول له اخيرا «قد استخدمت غيرك» . الا ان الانكليز قد فرعوا من هذا الاصل فروعا لا تناسبه منها انهم يعاشرون من يكون لهم اليه حاجة شهورا وسنين فاذا انقطعت اسباب الحاجة

نحر عنقه وذلك عندي من بعض الافعال المتناقضة في الطبع البشري * وجل سعيهم في شبابهم هو لتحصيل ما يهنئهم في شيخوختهم حتى يمكن لهم تربية اولادهم فلا يحتاجوا الى التكفف او الى ملازمة المستشفيات والملاجي المعدة للعاجزين . وكل منهم يعمل بقول الشاعر :

«قليل المال تصلحه فيبقى * ولا يبقى الكثير على الفساد»

فاما قول عروة بن اذينة :

«لقد علمت وما الاسراف من خلقي * ان الذي هو رزقي سوف ياتيني»
«اسعى له فيعنيني تطلبــــــــه * وان اقمت اتاني لا يعنيـــــني»

فانه يعد عندهم من الاماني الفارغة الباعثة على التواني . غير ان حب التناهي غلط فان تعليق العبد توفيقه بالكلية على سعيه وكده لا يخلو من ازراء بعناية المولى . وفيه من وجه ءاخر تقسية للقلب فان الانسان والحالة هذه يهون عليه ان يفارق وطنه وسكنه لاجل المال . وهذا الداء فاش ايضا عند المثرين والموسرين هنا اذ الغني منهم قد يكون له ابن وحيد فيبعثه الى الهند او غيرها طالبا لوظيفة سامية ثم بعد قليل يفجع به . وهذا يعد من وجه انه ناشي عن كبر همة وسمو مطمح ومن وجه لك ان تعله من الحرص والطمع فوفق بينهما ان استطعت * ويلحق بذلك ان الشيخ الفاني منهم اذا اراد ان يبني بيتا او ياتي امرا فانما يجعل همة في تحصيل المنفعة منه في المستقبل اكثر من الحاضر . وفي غير البلاد لا يبالي الا بالمنفعة الحالية . ولا يكاد يتجه لهم امر يرجى منه نفع او صلاح الا وتتجرد له جماعة فتجربه على وجه مرغوب ونحو مطلوب . وكلما اخترع احد شيئا في البلاد الاجنبية قصد به احدى هولاء الجماعات ايثارا لهم على اهل بلاده لعلمه انهم يوفون اجرة العامل فاعانوه على اجراء مرامه بما فيه نفع لهم وله * ثم انه وان يكن قد غرس في طبع كل انسان ان يحب وطنه ويفضله على غيره ولاسيما اذا سافر الى بلد هو دون بلده في طيب الهواء ورغد العيش وحسن الاحكام الا ان هذه الصفة تكاد ان تكون من خصوصيات الانكليز فانهم ايان يتغربوا يظلوا لهجين بذكر بلادهم وما فيها من المحاسن واللذات

وقد رايت كثيرا ممن سافروا الى بلادنا والى مصر والغرب وباريس فاثنوا على تلك البلاد بشيء وافق طباعهم منها الا انهم عند ختم الكلام يقولون «لا شيء كمثل انكلترة القديمة» وانما يصفونها بالقديمة لعدم تحول احوالها وتغير عاداتها كما ان اهل باريس يقولون «ليس الا باريس» . ومع ذلك فانك لا تزال ترى الانكليز طوافين في جميع البلاد وراكبين متني البحر والبر معا . ولكن لا تكاد ترى احدا منهم يسافر الى البلاد الاجنبية لاجل ان يعلم التصوير او الموسيقى او الرقص والغناء كعادة غيرهم من الافرنج وانما جل ضربهم في الارض للتجارة . فاما الامراء والاغنياء فانهم يسافرون للتنزه واحيانا لاجل تخفيف المصاريف فانهم مهما يصرفوا في غير بلادهم فلن يبلغ ذلك نصف ما يصرفونه وهم في اوطانهم . ورب وليمة واحدة عندهم ينفق فيها اكثر من مائتي ليرة . فترى منهم في كل قصبة من بلاد اوربا الوفا . ومتى رجع الانكليزي الى بلاده قال مع الشاعر :

«فبشرت امالي بملك هو الورى * ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر»

ولا شيء يعجبهم مثل ان تمدح بلادهم وعاداتهم * هذا وان من طبع الناس عموما اذا احتاجوا اليك ان يعزوك ويحتفوا بك ويروك اهلا لكل مكرمة واذا انت احتجت اليهم استخفوك وراوا فيك العجز والذل . الا ان هذه الخلة غالبة على الانكليز جملة وتفصيلا فمن رام ان يكرم نفسه عندهم فليظهر لهم انه مستغن عنهم ولا يعرض لهم في طلب شي ولا في استعارته . وبناء على ذلك يصاحبون من يصاحبون اياما وشهورا وسنين ولا يسالونه عن مقدار دخله وخرجه ولا يريدون ان يسمعوا ذلك منه اذا ذكره ومتى حلت هذه العقدة انقطع الحبل فذلك عندهم من السر الذي لا ينبغي افشاوه الا عند الضرورة . وكذلك لا يسالونه عن معتقده ومذهبه وعندنا متى تعرف احد بذي مقام فاول ما يشنف سمعه به من المسائل هو ان يقول له «من اي ملة انت» . فاذا لم يكن المسئول من ملة السائل يسقط من عينه الشريفة او يبقى فيها كالقذى ان بقي محتاجا الى عشرته . واما مسائل الاخوان والعشراء فاولها «كم دخلك» وثانيها «كم خرجك» وثالثها

الالقاب . والحق يقال ان زيادة شلين واحد ونقصه في ثمن المتاع عندهم يوجب فرقا عظيما لانه ليس من العدل ان تقاس الناس بالبياعات فكم من عالم وليس عنده كتاب وجاهل ولديه اصناف من كتب نفيسة * ومن طبع الخاصة منهم ان يتجنبوا معاشرة العامة ما امكن . ولذلك سببان احدهما وهو المشهور عند الناس عظم الفرق الحاصل بين الفريقين في الاطوار والاخلاق . فان العامة في هذه البلاد ما برحوا متسكعين في مهامه الجهل والفظاظة كما مر بك . ولا تكاد خلائقهم وعاداتهم ترضي احدا من البشر ممن كان ذا ذوق سليم وطبع مستقيم . فاللوباشية ظاهرة عليهم في كلامهم وحركاتهم وتخيرهم للالوان وفي تصرفهم ورضاهم وضحكهم . ومعلوم انه من يكون قد قرا ودري يستنكف من امثال هولاء الرعاع . والسبب الثاني وهو ما خطر لي ان غلبة الناس هنا اصلهم من اجيال مختلفة . فان الذين فتحوا هذه الجزيرة انما كانوا من فرنسا وشمالي اوربا . ومعلوم ان هولاء الفاتحين هم الذين استولوا على الارض وعلى المراتب والالقاب الشريفة وان الانكليز بقوا بينهم مسودين مروسين وبقي هذا الفرق في اعقابهم . قال فلتير انه بعد وفاة الفريد ملك انكلترة وذلك في سنة ٩٠٠ اختلت امور المملكة وتضعضعت اركانها فكان القتال مستمرا بين السكسونيين وهم اول من غزوها وبين الدانيزيين(١٥) ولما كان هولاء اعز واقوى من الانكليز لم يكن لهولاء بد من ان يودوا اليهم ثمانية واربعين الف ليرة ليصطلحوا معهم وذلك في حدود الالف . ثم ان كانوت ملك الدينمرك جار في حكمه على الانكليز وبغى وطغى وفي سنة ١٠١٧ اعتاهم تحت حكمه وعاملهم معاملة الاسرى فكان الدانيزي اذا مر بالانكليزي يقف هذا الى ان يمر ذلك . فلما انقرضت ذرية المذكور عادت الى الانكليز حريتهم فملكوا عليهم ادورد السكسوني وكان يلقب بالقديس المعترف . وانما قيل له ذلك لانه اعتزل زوجته كراهة ولم يعقب . فلما توفي قام وليم ديوك نورماندي يدعي بان له حق الولاية عليهم مع انه لم يكن له حق بولاية النورماندي . الا ان حقوق الولاية والملك حينئذ لم تكن في اوربا كما هي الان . وكان من

انقطعت العشرة اصلا وفرعا * ومنها انك اذا اشتريت من احدهم مثلا بالف ريال دفعة واحدة فاذا رآك في الغد في غير حانوته لم يلتفت اليك * ومن ذلك اي من الخصال المحمودة الحرص على ما يوتمنون عليه فاذا اعطيت احدهم مثلا طرسا فانه يصونه عنك بمنزلة كنز حتى اذا استرجعته بعد سنين اعاده عليك كما اخذه بل ربما ازال منه الوسخ وسلمه اليك نظيفا وقال لك وهو معتذر « قد تجاسرت على ان ازلت الطبع من الطرس وارجو اني لم اسيء فيما فعلت » وقس على هذا سائر ما تأتمنهم عليه . وينضم الى ذلك احترامهم للرسائل فلا يفتح احدهم كتابا جاءه باسم آخر بل يبذل جهده في ايصاله اليه او رده الى المولك . واذا زارك منهم زائر لا يمد يده ولا طرفه الى ما بين يديك من الصحف . واذا اراد ان يقرا كتابا لم يلمسه إلّا بعد ان يستاذنك . اما في بلادنا حرسها الله فاذا اعرت احدا كتابا اعاره هو الى آخر والاخر الى آخر وهلم جرا . فربما لم يعد اليك منه لا عين ولا اثر بل يرى نفسه اولى به وان لم يستفد منه اما لعدم قدرته على فهمه او لكثرة اشغاله . بل القسيسون ايضا لا يتورعون من هذا فاما اذا شرفك بزيارته فاول ما يلمح ورقه على مائدتك او بين يديك مد يده وقراها فكانما هو جاسوس جاءك ليطلع على اسرارك لا ليانس بحديثك * ومن ذلك ان اصحاب المراتب عندهم لا يقبلون المصانعة والرشا من احد لتنويل اربه وان علم من احدهم انه ارتكب ذلك اقتص منه كما يقتص من السارق ولم ينفعه ان يودي الرشوة التي اخذها مضاعفة . ولكن يقابل ذلك من المذام ان المراتب هنا تعطى غالبا بالمحاباة والاستحباب لا بالاستحقاق فان الشريف اذ نوه بشخص من معارفه او اقاربه عند ذي امرة فلا بد من ان تنفذ كلمته عنده . ولو ان شخصا متصفا باحسن الاخلاق والشيم ومتحليا بالعلم والفضل حاول ان ينال تلك الرتبة بنفسه لم يلتفت اليه * ويلحق بذلك ان النفر من العسكر لا يمكن ان يرقى في مرتبة الضباط وان ابدى من المهارة والبراعة ما يقصر عنه قائد الجيش فهو نفر منذ اكتتابه الى زمن خروجه من الخدمة او الحياة . وبعد ان يقضي خمسا وعشرين سنة في

خدمته يعفى منها ويعين له نحو اربعة غروش في كل يوم . والامير امير من يوم ينزل من ظهر ابيه الى ان يركب ظهر النعش ثم يدوم ذكره كذلك الى ابد الابدين . فكان ترتيب اصناف الناس عندهم بمنزلة ترتيب اعضاء الجسد بمعنى ان لكل عضو خاصية لا يتعداها ولا تتعداه . فالراس لا يزال راسا وان سرى فيه الخرف والفند والعور والصمم والدرد . والقدم لا تزال قدما وان هي انجته وانجت الجسم كله * وهذا التخصيص من وجه اخر سديد رشيد فان ناظر الامور الخارجية عندهم مثلا ليس له حق في ان يدمق على ناظر الامور الداخلية في شيء وناظر مجلس المشورة ليس له جدارة بان يحكم على احد الباعة بشيء من محراب صرحه وقس على ذلك . فاما في بلادنا فان ناظر المدابغ جدير بان ينظر في جلود بني آدم ويصبغها بلون الدرة او السوط او يسبر ما هي عليه من الطراوة والنعومة . والمحتسب خليق بان يزن اعمال العباد واموالهم في بيوتهم ويروز ما في عياب صدورهم من الخواطر والافكار . وللحاكم ان يسقط حق المحق لحرف اسقطه في الكلام . وللضابط ان يبيت الناس في مضاجعهم . وللشرطي ان يقبض على اي كان . ولضابط العسكر ان يخترط سيفه على اي عنق سخت له . وللمطران ان يحرم اي شخص كان من رعيته حتى لا يعود لاحد من اقاربه واهل بلدته استطاعة على مخاطبته ومبايعته . والى من المشتكى واين النصير . فيا ليت شعري متى نصير نحن ولد آدم بشرا كهولاء البشر . ومتى نعرف الحقوق الواجبة لنا وعلينا . انخال ان التمدن معناه ان يكون الناس في مدينة وفيها ذئاب وسباع . كلا ثم كلا جير ان اجتماع الخروف والذئب في مرعى واحد ليوجب على اليهود ان يومنوا بمجيء المسيح * ومن ذلك تنشيط اولادهم الى الاشغال وتمرينهم على ما يكسبهم واياهم الرزق الكافي والمواظبة على الاعمال والصبر على ما يتعاطونه جل او حقر . فانهم لا يملون من السعي ولا يرون في الكسل راحة ولا يقول احدهم انني كبرت عن تعلم شيء فلا يزالون دائبين كالنمل ما دامت فيهم نسمة تتحرك . ومع كل هذا التجلد والتحمل فمتى ضيم احدهم او سقط شرفه فاهون شيء عليه

« كم مرة نعترف في السنة » ورابعها « هل ناكل البيض يومي الاربعاء والجمعة » الى اخره * ومن طبع الانكليز انه متى وثق احدهم بانسان وعرف منه الجد والاستقامة والامانة يأتمنه على زوجه وعلى بناته فيذهبن معه ليلا ونهارا بلا مانع . ومن يحضر الى بلادهم بوصاة من عند معارفهم احتفلوا به وعدوه من بعض اهليهم وصموا آذانهم بعد ذلك عن سماع ما يقال فيه ولكن بشرط المحافظة على ذلك الاصل وهو اظهار التشبع والاستغناء . فاما اذا كان ذا بسطة في الجسم ومسحة جمال في الوجه فلا يشينه شائن . ومتى دخل احد تحت حماية امير منهم فقد دخل في ذمة السموءل وفي حمى كليب فهو يحامي عنه بكل ما اطاق . فهذا الداب من جهة يعد من المناقب ومن جهة اخرى لا يخلو من ذام . وذلك ان من اعتقد منهم بصدق الموصى به ثقة بالموصي ولم يغير فيه اعتقاده وان سمع عنه ما يشينه فقد ترجم بفعله هذا عن عصمته ومحاليته وقوع الغش عليه فيما قرر عليه رايه حتى لا يحتاج بعده الى ناصح ينصحه ومنبه يرشده فاسترسل في هواه الى ما يعرضه لطعن الغائبين وفقد المنكرين . واللبيب من الناس لا يركن الى هواه بل يشكك في نفسه ويستريبها حتى يوديه هذا الشك الى الاهتداء لليقين . وبعد فهب ان ذلك الشخص الموصى به كان جديرا بالمراعاة والاجارة في بلاده فقد يحتمل انه عند مشاهدته الانكليز على هذه الاحوال التي لم تكن تخطر بباله قط تتغير اخلاقه ويتلبس بصفات لا تشاكله . فقد عرفت كثيرا ممن قدم اليهم من البلاد الشرقية وعليهم سمت الاستقامة والنزاهة فلما راوهم على هذه الحال من التشوف الى معرفة بلادهم ومن ائتمانهم الغرباء على بناتهم واكرامهم الغريب من اجل الوصية التي قدموا بها وغير ذلك اتخذوا لهم ريشا غير الذي جاءوا به وانتحلوا لانفسهم صفات ومآثر لم يحلوا بها من قبل قط . فبعضهم قام في الناس خطيبا يحكي ما عرفه من احوال بلاده وبعضهم طمح الى ان يتزوج من يكون عندها من المال ما يشري به املاك اهل بلدته او قريته وبعضهم اخذ في التاليف وحشر نفسه في زمرة علمائهم وكلهم ظن ان الانكليز طعمة الملتهم ولقمة الملتقم .

واول ما يخطر ببال الدخيل فيهم اذا كان عزبا انما هو ان يتزوج احدى بنات الاعيان الاغنياء ويستغنى برزقها عن الهم والنصب . وفي الحقيقة فقد صدق فيهم ما قاله مولف حاجي بابا وهو ان الانكليز اذا تعرفوا باحد غريب فلا بد من ان يرفعوا شانه لئلا يلحقهم من تعارفهم به وصمة تشينهم فربما انتحلوا له لقب امير او سيد حتى يتوهم الرجل انه في الواقع كذلك * ومن طبع الانكليز ولاسيما كبراوهم ان ينفروا من الرخيص وان يكن نفيسا ويتهافتوا على الغالي وان يكن خسيسا . وعلى ذلك ورد في بعض الاخبار ان رجلين كانا يتحدثان في هذا المعنى فقال احدهما لصاحبه « الا انني فاعل بهولاء القوم امرا يسخر منه كل من سمع به » ثم عمد الى كيس وجعل فيه دنانير من ذهبهم وقعد على قارعة الطريق وجعل ينادي « من اعطاني شلينا اعطيته دينارا من هذه الدنانير بدلا منه » فجعل المارون يتضاحكون منه ويقولون « لعمر الله ما قصد بذلك الّا غبننا » فطفق يصرخ باعلى صوته ويقول « يا ايها الناس هاوكم الذهب بدل الفضة وعليكم بالجهبذ » فلم يكترث له احد * واعرف بعض الجهلة كان يقرا النحو على رجل من ذوي القناعة والنزاهة ثم يعلم جماعة من الانكليز ويتقاضى كلا منهم على تعليم ساعة واحدة نصف ليرة . فكان الناس يهرعون اليه ويعرضون عن معلمه لانه كان يتقاضاهم ربع هذا المبلغ تذمما وتورعا . واذا كان احد متوظفا مثلا في وظيفة عالية وقصدوه ان يقضي لهم حاجة اعطوه اضعاف ما يعطونه من ليس له شغل إلّا قضاء تلك الحاجة بعينها . ومن كان يعيش من حرفة له وان كانت تلك الحرفة عقلية لا يدوية فليس له عندهم مقام من ليس له حرفة وان كان خرقا . وعلى هذا قال العلامة كولد سميث « ان الناس من شانهم ان يستخفوا بالمعارف التي يكون منها معاش صاحبها » . وقد يتفق ان يكون مثلا طبيب نطاسي واخر متطبب فاذا كان لهذا عجلة ودار رحيبة وخدم اقبلت عليه جميع الامراء والعظماء واعرضوا عن ذلك لكونه ممن يمشي على رجليه ما لم يولف كتابا ويظهر فيه براعته . فكم من ملكات نفيسة تبقى في زوايا الخمول بسبب هذا الترجيح الزائغ . وسياتي ذكر تهافتهم على